نموذج إجابة استرشادي ٣ آداب

تاريخ أوربا حديث

لائحة جديدة

قسم : التاريخ الفرقة : الثالثة المادة : تاريخ اوروبا الحديث

امتحان الفصل الدراسي الأول للعام الجامعي ٢٠١٤-٢٠١٥

==========

(أجب عن سؤالين فقط) مما يلي : -

١ – أكتب ما تعرفة عن : -

أ – العوامل التي ساعدت علي أنتشار حركة مارتن لوثر.

ب – حرب السنوات السبع .

٢ – كان نابليون بونابرت في نظر الشعب الفرنسي رمزا للنجاح الذي حققته الثورة الفرنسية . .... في ضوء ذلك وضح .

- **نابليون القنصل الأول .**
- **الأمبراطور نابليون الأول .**
- **التسوية الأوربية بعد نابليون .**

٣ – أشرح بالتفصيل: -

أ – أسباب ظهور النهضة في إيطاليا قبل غيرها .

ب – خصائص النهضة الأوربية .

مع أطيب الامنيات بالنجاح

١ – أكتب ما تعرفة عن : -

أ – العوامل التي ساعدت علي أنتشار حركة مارتن لوثر.

مارتن لوثر (١٤٨٣م-١٥٤٦م):

ولد مارتن لوثر في ١٠ نوفمبر في قرية إيزلن وهي بلدة صغيرة في مقاطعة سكوننا الألمانية . وكان الوسط الذي نشأ فيه لوثر هو وسط حياة الريف الألمانية، ملؤها الكد والجهد والخشونة، ولكن أتيح له حين بلغ أشده أن يلتحق بجامعة إرفورت حيث درس القانون، ومكث في هذه الجامعة نحو أربع سنوات، وفجأة انصرف عن الحياة العلمية اتجه للخدمة الدينية فالتحق بأحد أديرة القديس أوغسطين في عام ١٥٠٥م حتى عام ١٥٠٧م فعكف خلال هذه الفترة على دراسة اللاهوت، وفي سنة ١٥٠٨م التحق بجامعة وتنبرج ليستكمل دراساته في اللاهوت، وأتيحت له فرصة زيارة مدينة روما في سنة ١٥١١م فتبرك بزيارة الأماكن المقدسة فيها . ولكن أزعجه ما شهده من فساد وأخلاق رجال الدين، فعاد وقلبه غاضب عليهم بالسخط على رجال الكنيسة . وفي عام ١٥١٢م عين أستاذا لكرسي اللاهوت في جامعة وتنبرج، وجعل رسالته الأولى في الحياة التدريس والوعظ.

وقد وجه لوثر اهتمامه نحو مسألة الغفران وابتذال الكنيسة في جمع المال عن طريق بيع صكوك الغفران إذ أضحت مسألة الغفران تشتري بالمال بعد أن كانت ترتجي أو يتوصل إليها الإنسان بالتوبة والاعتراف والصوم . إذ سنحت له الفرصة في سنة ١٥١٧م لإظهار ما يكنه صدره تجاه بيع صكوك الغ فران، ذلك أن فى عهد البابا "ليو العاشر " ذهب إلى مدينة ريتبرج راهباً يدعى (جون تنزل) ليبيع صكوك الغفران، فما كان من لوثر إلا أن علق على باب الكنيسة احتجاج يتضمن خمسة وتسعين بنداً ضد صكوك الغفران ضعفها آراءه ومواقفه من قضية صكوك الغفران، ودعا الأمراء الألمان على تزعم حركة الإصلاح في كل بلاده، وإقامة كنائس وطنية ذات استقلال ذاتي وذاع أمر هذه الوثيقة وطبعت ووزعت في طول البلاد وعرضها.

وقد بذلت محاولات للقبض على لوثر وترحيله إلى روما وقد فشلت هذه المحاولة بفضل تدخل فردريك أمير سكسونيا، فرأى البابا أن يسلك مع لوثر طريق الإقناع، فأرسل إليه البابا رجال

الكنيسة لإقناعه بالعدول عن آرائه، فدارت مناظره بين تلاميذ مارتن لوثر ورجال الكنيسة أفضت إلى إعلان لوثر أن صكوك الغفران والبابوية كلها بدع مستحدثة لم تكن معروفة أيام الرسل الأولين، أعلن أن الكتاب المقدس وحده قانون العقائد ومصدر الدين.

حدد لوثر عدة مبادئ لحركة الإصلاح الديني التي دعى إليها وكان من بين هذه المبادئ:

١ -إخضاع رجال الدين للسلطة المدنية.
٢ -ليس البابا الحق في احتكار تفسير الإنجيل.
٣ -إباحة الزواج للقسيس.
٤ -إباحة الطلاق للمسيحيين.

وقد جمع أسس عقيدته الدينية والسياسية وأخرجها في رسائل ثلاثة، أطلق عليها رسائل الإصلاح. الأولى موجهة للمدنيين بالألمانية يحثهم على المساهمة في إصلاح الكنيسة، والثانية باللاتينية موجهة إلى رجال الدين والثالثة بشأن الحرية المسيحية وموجهة إلى البابا ليو العاشر.

وكانت هذه الرسائل بمثابة انفصال لوثر عن الكنيسة وجعلت من المستحيل إصلاح علاقته بالبابا . فقد أرسل عليه البابا رسالة يدعوه فيها للخضوع للكنيسة ولسلطته البابا الدينية دون قيد أو شرط. ولكن لوثر أحرق كتاب البابا هذا على ملأ من الناس في ١٠ ديسمبر عام ١٥٢٠م. وإزاء هذا التحدي السافر الذي ب دأ من لوثر وإصراره على موقفه أصدر البابا قرار بحرمانه من رحمة الكنيسة. وطلب البابا على شارل الخامس إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة تنفيذ قرار الحرمان الباباوي على اعتبار أن لوثر يقيم في إقليم سكسونيا الداخل في أراض هذه الدولة.

وبينما كان لوثر مهدداً با لقبض عليه في أي وقت حمله بعض أصحابه إلى أحد حصون سكسونيا في حماية أميرها وظل مختبئاً به عامين، ترجم في أثنائها الكتاب المقدس من الإغريقية إلى اللغة الألمانية، فكان ذلك أول كتاب قيم طبع بهذه اللغة.

العوامل التي ساعدت على انتشار حركة مارتن لوثر:

١ -شخصية لوثر و قوة إيمانه بمذهبه، فقد كان يتصف بشجاعة لا تقهر وقوة عظيمة بعثته على إقناع أتباعه بالثقة الكاملة من هدفه، مما جعل كثيراً من الشعب الألماني يعتقدون أنهم يستطيعون بقيادة لوثر الوصول إلى الحقيقة الخالصة، التي ظلت فترة طويلة مختفية بين طيات فساد الكثير من الكتب الكاثوليكية، وان تلك الحقيقة لو نأفضى بها لوثر خارج ألمانيا لتقبلها العالم كله . ومن ثم نشأ في ألمانيا أمل جديد في حياة مستقبلية أفضل من الناحية

الدينية والسياسية والاجتماعية . ومما لا شك فيه أن شخصية لوثر القوية قد جذبت إليه النفوس، فهو قد فهم الروح الألمانية فهماً عميقاً، فصار خير معبر عن أمالها ورغباتها.

٢ -كانت أحوال ألمانيا السياسية كذلك مشجعة لنمو الحركة الجديدة وانتشارها فقد كانت ألمانيا مقسمة سياسياً، إذ كانت إمبراطورية بالاسم وكانت في الواقع اتحاداً فيدرالياً يضم الولايات المستقلة التي لا تقبل التدخل ف ي شئونها. فلم يكن في استطاعة الإمبراطور دون معونة دويلات ألمانيا أن يفرض ضرائب أو يجمع جيشاً أو يعلن حرباً، ولم يكن من السهل عليه أن يحصل على موافقة تلك الدويلات الألمانية . وكان لذلك أثره في نجاح لوثر . ولو ملك الإمبراطور ما ينبغي له من قوة لاستطاع بها القضاء على لوثر وحركته.

٣ -لاقت هذه الحركة رواجاً وتشجيعاً لأنها اعتبرت حركة تحريرية قومية ضد الأجنبي . فقد كان يسود ألمانيا شعور الكراهية للتدخل الأجنبي في شئونها، فكان الألمان يكرهون (شارل الخامس) لأنه كان أسبانيان والبابا لأنه إيطالي، ولذلك نجح لوثر في اجتنا ب عدد كبير من الألمان كان ينادي بأن ألمانيا يجب أن تكون للألمانيين.

٤ -رحب الأمراء الألمان بهذه الحركة اعتنقوا العقيدة الجديدة لكي تكون خطوة فى سبيل تحقيق استقلالهم السياسي إلى جانب انفصالهم الديني.

٥ -وجود جامعة ناشئة خاضعة للوثر ومخلصة لتعاليمه ألا وهي جامعة ف تنبرج التي أضحت المركز الرئيسي لدعوة مارتن لوثر، فقد كانت كعبة العلماء وعلى وجهة الخصوص ألمانيا، فهي التي نشرت مؤلفات لوثر الأولى وكانت بلغة يفهمها الألمان.

نتائج حركة مارتن لوثر:

إذا كانت الظروف السياسية التي أحاطت بألمانيا ساعدت على انتشار الحركة اللوثرية، فإن الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي سادت أنحاء ألمانيا جعلت الحركة تأخذ في مسارها اتجاهات معينة فيخرج من أنصارها طوائف من السكان وتلتصق بها طوائف أخرى.

وأياً ما كان الأمر، فعندما ظهر مارتن لوثر بدعوته الإصلاحية، كان من المتوقع أن يشتط المؤيدون لحركته الإصلاحية في الخروج على الأنظمة الموجودة . واختلطت مطالب الطبقات المختلفة بدعوة الإصلاحات الدينية المجردة، فنشأ من ذلك جميعه، حدوث الاضطرابات الواسعة في ألمانيا أثناء انزواء لوثر في عزلته. وكان أهم هذه الاضطرابات والحركات الثورية المتطرفة.

١ – ثورة الفرسان أو صغار النبلاء:

كان الفرسان يشكلون طبقة تختلف كل الاختلاف عن بقية أفراد الشعب فقد كان الفارس يملك إقطاعية صغيرة من الأرض يتوسطها قصره المشيد على هيئة معقل أو قلعة، ولا يعترفون بالسيادة إلا للإمبراطور نفسه . وفي بداية العصور الحديثة فقدوا الكثير من هيبتهم وقوتهم بسبب انحلال النظام الإقطاعي بوجه عام في غربي أوروبا، وقد دفعهم سوء حالهم على التعويض عما وصلوا إليه بمحاولة إظهار لقوة البطش . فكان بعضهم يهاجم أراض الفلاحين لنهب محصولاتهم أو يبتز الأموال من التجار.

وعندما ظهرت حرة مارتن لوثر، رأي الفرسان في أقوال لوثر ذريعة لمهاجمة أملاك الأسقفيات الكبرى في ألمانيا، وكان لوثر يريد تجريد الكنيسة من ثروتها ومن أراضيها حتى يمكن إرغامها على استعادة بسلطاتها وسيرتها الأولى . ثم أراد الفرسان هدم سيطرة الأمراء أو كبار النبلاء الذين اعتبروهم أعداء لهم، فقاموا بحركة ث ورية أضفوا عليها الطابع الديني، فاقتحموا الكنائس وحطموا ما كانت تزخر به من تماثيل وصور وزخارف وهجموا على الأديرة واخرجوا من بها من الرهبان والراهبات.

ونشبت الحروب بين الفرسان وأحد الأساقفة وهب الأمراء لمساعدة الأخير ففشلت حرب الفرسان بعد أن تمكن الأمراء من دك حصونهم، فخسروا الحرب وحرموا من امتيازاتهم السياسية التي تبقت لهم، واستبعدوا منذ هزيمتهم كعامل هام في الحياة الألمانية.

والحق أن الفرسان لم يعودوا أنداداً من ناحية القوة العسكرية لكبار الأمراء حكام المقاطعات الألمانية الكبرى، لأن هؤلاء الأمراء كانوا قد طوروا قواتهم المسلحة باستخدام الأسلحة الحديثة، بينما ظل الفرسان يعتمدون على سلاحهم التقليدي وهو الحصان والدرع والسيف . ومثل هذا السلاح لا يقوى على الصمود أمام الأسلحة النارية . وهكذا فإن زمن الفرسان وتفوقهم الحربي كان قد ولى ومضى.

٢ – ثورة الفلاحين ١٥٣٤:

كانت طبقة الفلاحين تعاني صنوفاً من الظلم والضنك الاقتصادي، وكانوا يعيشون على هامش الحياة بمعزل عن التطورات العميقة التي شهدتها المدن الألمانية . كما كان عليها أن يؤدوا وفق نظام السخرة أعمالاً مختلفة وعديدة من أجل أسيادهم الإقطاعيين، وقع عليهم عبء المطالب المالية لسد حاجات الأمراء والفرسان وأفراد الطبقة الوسطى . بالإضافة إلى أنهم كانوا محرومين من ممارسة الكثير من الحقوق، وعلى سبيل المثال، كان يحال بينهم وبين صيد الأسماك في الأنهار والقنوات، وصيد الحيوانات في الغابات.

وهكذا بلغت حالتهم منتهى السوء، فاستمالتهم دعوة لوثر إلى الحرية والإنسانية والإخاء الألماني، معنى ذلك أن الفلاحين عند اعتناقهم عقيدة لوثر قد استرشدوا باعتبارات اجتماعية واقتصادية ناجمة من موجة التذمر الشديد الذي انتشر بينهم، وسرعان ما صارت ثورة الفلاحين حباً هداماً وموجهة ضد كل سلطة قائمة، كما أضحىت الفرص مهيئة لإقامة مجتمع مسيحي جديد على أساس المساواة المطلقة وشيوعية الملكية.

وقد قابل الأمراء والنبلاء تلك الثورة بكل قوة وعنف، وعملوا على تحطيمها، فأخمدوها بدون رحمة ولا شفقة، وقتلوا من الفلاحين عشرات الألوف، وتم القبض على زعماء الثورة واعدموا وانتهت ثورة الفلاحين في آخر عام ١٥٢٥م، ولم تجن طبقة الفلاحين منها إلا الدمار، وعادت إلى حياتها الأولى من الذل والهوان.

موقف الإمبراطور شارل الخامس من حركة مارتن لوثر:

شعر الأمراء الكاثوليك بالخطر من استفحال أمر اللوثرية إذا تركوها وشأنها، لذا طلب هؤلاء الأمراء من الإمبراطور شارل الخامس أن يتدخل في الأمر، واستمع الإمبراطور لهم، لما رآه من قيام الثورات في كل مكان.

ومن ثم أخذ الإمبراطور شارل الخامس على عاتقه عقد المجالس للفصل في المسألة الدينية وكان من أهم هذه المجالس، مجلس أوخربرج عام ١٥٥٥م وهو المجلس الذي تولى رئاسته فرديناند شقيق شارل الخامس لتقرير الصلح مع الأمراء البروتستنت، ووافق المجلس على ما يسمى بصلح (أوجزبرج الديني) وأهم شروط هذا الصلح مايلي:

١ -الحرية الدينية للإمارات اللوثرية، وتعهد الإمبراطور والأمراء بأن يتركوا الولايات البروتستنتية تؤدي شعائرها الدينية بكل حرية، وبألا يتعرضوا لهم بأي أذى – كما قرر ذلك الصلح أن يحترم الأمراء البروتستنت والمقاطعات البروتستنتية الحرية الدينية للأمراء والمقاطعات التي لا زالت مخلصة للدين القديم إلا وهو الكاثوليكية.
٢ -نص ذلك الصلح في قراراته على عدم الاعتراف بأي مذهب آخر غير المذ هبين المذكورين (الكاثوليك والبروتستنت).
٣ -السماح للرعايا الراغبين في الانتقال من ولاية إلى أخرى ببيع ممتلكاتهم دون التعرض لهم بسوء.

٤ -نص هذا الصلح على أن تبقى الأراضي التي اغتصبت قبل عام ١٥٥٢م في يد مغتصبيها، بينما تعاد تلك التي اغتصبت بعد ذلك التاريخ إلى حالتها الأولى. وكان الغرض من ذلك النص المحافظة على أملاك الكنيسة الكاثوليكية.

٥ -من حق كل فرد يعتنق مذهباً مخالفاً لمذهب الولاية التي يقطنها أن يهاجر إلى ولاية أخرى تدين بالمذهب الذي يعتنقه.

وفي الحقيقة أن صلح أوجزبرج ان محاولة لوضع حد للمشكلة الدينية التي واجهت ألمانيا في مطلع العصر الحديث. ولكن هذه المحاولة لم يقدر لها أن تعيش طويلا . وذلك لأن الحروب الدينية نشبت بعد ذلك بصورة أشد عنفاً وأكثر قسوة واشتركت فيها كل ألمانيا والدانمرك والسويد وانجلترا وهي الحروب التي عرفت باسم حرب الثلاثين عاما (١٦١٨م-١٦٤٨م). ولذا فإن صلح أوجزبرج يعتبر نهاية مرحلة من مراحل الصراع الديني بين الكاثوليك والبروتستنت.

ب – حرب السنوات السبع .

حرب السنوات السبع **الصراع الأنجلو- فرنسي**

في القرن الثامن عشر (حرب السنوات السبع)

لم يتوقف الصراع الأنجلو فرنسي يوماً ما، سواء داخل أوروبا أو فيما وراء البحار، لكنه صراع يشبه الحرب الباردة،فكلا الطرفين يعمل للآخر ألف حساب قبل الإقدام على خطوة ما تمس مصالحه.وفي إطار محاولة كل منهما تأكيد نفوذه في أوروبا يأتي الحفاظ على توازن القوى أيضاً وكانت حروب الوراثة بين الأسر المالكة في أوروبا هي المحكات العلمية لتنفيذ هذه السياسة، وقد

بلغت هذه المسألة أجلى صورة لها في حروب الوراثة النمساوية، حينما تطور الأمر إلى الحرب المباشرة بين إنجلترا وفرنسا، والتي أسفرت في النهاية عن صلح أوروبي عام تزعمته إنجل ترا وفرنسا هو صلح إكس لاشابل الذي أعاد الأمور – كما سبق – إلى نصابها في أوروبا وفيما وراء البحار، غير أنه لم يقض على الصراع البحري والتنافس بين بريطانيا وفرنسا فيما وراء البحار.

حرب السنوات السبع (١٧٥٦م-١٧٦٢م)

في أعقاب صلح إكس لاشابل أخذت تتبدل سياسة الأح لاف في أوروبا من جديد على أساس تقييم ما حدث في حروب الوراثة النمساوية، فرأت فرنسا أنها لم تجن شيئاً، من وراء تحالفها مع ملك بروسيا الذي تقلب في الحرب حسب مصالحة، ورأت أسبانيا أنها لم تحصد شيئا من وراء معاداة فرنسا، وأن الحرب ساعدت على سمو نجم بروسيا فقط . فيبدأ الانقلاب الدبلوماسي الجديد، ومن ثم سياسة الأحلاف في أوروبا مع عام ١٧٥١م بتودد ماريا تريزا إلى مدام بومبادور، محطية لويس الخامس عشر، وصاحبة النفوذ الأكبر في البلاط الفرنسي . وفي عام ١٧٥٥م ينشب القتال بين الإنجليز والفرنسيين في شمال أمريكا دون إعلان رسمي للحرب، مما أفضى إلى توتر العلاقات بين البلدين، زاد من هذا التوتر تقارب جورج الثاني ملك إنجلترا مع فردريك ملك بروسيا، ذلك التقارب الذي أسفر عن اتفاقية لضمان حياد بروسيا في بداية عام ١٧٥٦م إذا ما اشتعلت الحب بين إنجلترا وفرنسا وتستغل النمسا هذه الاتفاقية لز يادة التقارب مع فرنسا، وإنهاء الصراع بين البربون والهابسبورج، فتعقد مع فرنسا عدة اتفاقيات في مايو ١٧٥٦م للحياد والدفاع المشترك وتقوية الروابط بين البلدين.

وفي يونيو ١٧٥٦م تنشب الحرب بين إنجلترا وفرنسا في الميدان الأوروبي، ومع التقارب النمساوي الفرنسي تزيد حدة التوتر على الحدود بين بروسيا والنمسا فيحشد كل منها قواته على الحدود وتنزل قوات بروسيا إلى سكسونيا (أغسطس ١٧٥٦م).

وفي أوائل عام ١٧٥٧م تنزل السويد إلى الميدان، كما توقع النمسا اتفاقية مع روسيا، لتزيد العلاقات الأوروبية تشابكاً، وبذلك لن تقتصر الحرب الق ادمة على إنجلترا وفرنسا أو على تصفية حساباتهما بالنسبة للمستعمرات وإنما دخلت فيها حسابات واعتبارات الدول الأوروبية، التي لم ترض عن نتائج إكس لاشابل.

عند بداية القرن الثامن عشر كانت فرنسا تسيطر على كندا وجزيرة كيب بريتون عند مدخل سانت لورنس وإقليم لويزيانا والمنطقة المحيطة بنهر المسيسبي حتى خليج المكسيك بينما كانت إنجلترا تسيطر على شريط ضيق ممتد على طول الساحل الشرقي من مصب نهر سانت لورنس

حتى فلوريدا على خليج المكسيك ويضم ثلاث عشرة ولاية . وقد أضافت إليها بعد صلح أوترخت بعض الأملاك التي كانت تابعة لفرنسا ومن ها المنطقة المحيطة بخليج هدسون وجزر نيوفوندلاند وشبه جزيرة أركاديا. ولم تحدد معاهدة أورتخت الحدود على وجه الدقة بين أملاك الجانبين مما سبب الخلافات بعد ذلك، ساهم في هذه الخلافات التوتر الناجم عن إقامة فرنسا سلسلة من التحصينات القوية في أملاكها في كندا ولوي زيانا في مناطق تهدد الوجود البريطاني منها قلاع نياجرا ومونتريال ودوكين ونيو أورليا نزو . وأعاقت هذه القلاع حرية الحركة داخل المستعمرات الإنجليزية، فشن قائد إنجليزي حملة على قلعة دوكين لتحطيمها، تغلب الفرنسيون على الحملة وقتلوا قائدها . وإثر هذه الحملة أرسلت فرنسا حملة للاستيلاء على جزيرة مينورقه في البحر المتوسط ونجحت الحملة في بداية عام ١٧٥٦م، قبيل إعلان الحرب مباشرة.

أما منطقة التنافس الثانية للمنافسة بين إنجلترا وفرنسا فكانت جزر الهند الغربية، وقد شهدت Tobago وتوباجو Martinqueتفوقاً لصالح فرنسا أيضاً، فكانت تسيطر على جزر مارتيني ك Berbados. ولم يكن لإنجلترا في تلك المنطقة سوى جزية بربادوس St.nieneatوسانت فانسلن

وتمثلت المنطقة الثالثة في التنافس بين الدولتين في الشرق الأقصى، حيث نجحت فرنسا في إيجاد نفوذ تجاري لها في الساحل الجنوبي الشرقي للهند المعرفة بسا حل كرومندل، وأهم مراكزها وفي البنغال تأسست شركة الهند الشرقية الفرنسية. وسيطرت Pondicherryالتجارية هي بونديشري شركة الهند الشرقية البريطانية من كلكتا مقراً لها، كما سيطرت على بومباي . وبذلك كان التفوق في هذا الميدان لإنجلترا.

في البداية شهدت ميادين القتال تفوقاً فرنسياً عامي ١٧٥٧/٥٦م. غير أن انتصارات فردريك ملك بروسيا في أوروبا جاء لصالح إنجلترا فيما وراء البحار، فأحرزت جيوشها انتصارات في أمريكا، فسقطت في يدها لويزبرج وقلعة دوكين التي أضحى يطلق عليها بطرسبرج . وبلغت هذه الانتصارات ذروتها بسقوط كوبيك ثم مونتريال عامى ١٧٦٠/٥٩م. فوضعت إنجلترا يدها على مستعمرات فرنسا في جزر الهند الغربية، لكن الموقف تغير بموت الملك جورج الثاني (أكتوبر ١٧٦٠م) حيث اختلفت آراء خليفته (جورج الثالث) عن آراء وليم بت، فكان يرى ضرورة التوصل إلى صلح سريع مع فرنسا خاصة بعد اتفاقها مع أسبا نيا في عام ١٧٦١م، ولكنه اضطر إلى الاستقالة من الوزارة، بعد رفض سياسته ومع ذلك فشلت المفاوضات بانضمام أسبانيا إلى جانب فرنسا . وتوالت الانتصارات الإنجليزية وأسفرت عن استيلاء إنجلترا على هافانا في جزر الهند الغربية، وعلى مانيلا في جزر الهند الشرقية من أملاك أسبانيا.

نجحت فرنسا وحلفاؤها في تطويق فردريك ملك بروسيا من كل جانب ففي الجنوب تواجهه النمسا وفي الشرق روسيا وفي الغرب وفي الشمال السويد، ورغم محاولات بريطانيا تخفيف هذا الحصار بتقديم العون تارة وشن الغارات على شواطئ فرنسا تارة أخرى، فإن وطأة الحصار كانت شديدة نظراً لأن أعداءه ذوي موارد بشرية هائلة غير أن فردريك أنقذ بلاده بأعجوبة، عندما فاجأ جيوش النمسا وفرنسا في روسباخ Rosbach (نوفمبر ١٧٥٣م) ويقضي عليها بسهولة ثم واجه قوات النمسا منفردة بمعاونة مائة ألف من سيليزيا، فألحق بها هزيمة ساحقة في ديسمبر ١٧٥٧م، وتمكن من طرد أعداءه من سكسونيا وسيليزيا وهاتان المعركتان رُفعتا فردريك على مصاف العظماء.

ويرجع نجاح فردريك إلى عبقريته من ناحية وتفكك أعدائه وتحاسدهم من جانب آخر . وقد ساءت حالة بروسيا كثيراً في أواخر عام ١٧٦١م ، ويرجع ذلك إلى نجاح الروس والنمساويين وإلى حرمانه من المساعدات الإنجليزية بعد موت جورج الثاني واعتلاء جورج الثالث عرش إنجلترا (١٧٦٠م–١٨٢٠م) ولا ينقذ فردريك سوى وفاة القيصر إليزابيث وتولى بطرس الثالث عرش روسيا سنة ١٧٦٢م وهو من المعجبين بفردريك، فعقد معه صلح سان بطرسبرج مايو (١٧٦٢م) وجر هذا الصلح صلحاً آخر بين السويد وبروسيا . وتتابعت انتصارات فردريك على النمسا، وفي مثل هذه الفرصة تتهيأ الظروف لعقد صلح بين الأطراف المتنازعة.

صلح باريس (فبراير ١٧٦٣م):

ينتهي الصراع البحري بوساطة سردينيا في صلح باريس يعقبه صلح هوبر تسبرج Hubertsburg بين بروسيا والنمسا (فبراير ١٧٦٣م) وهو الصلح الذي أكد اتفاقيات درسدن فتحتفظ بروسيا بسيليزيا، وإرجاع الحالة في سكسونيا إلى ما كانت عليه قبل الحرب، ويعد فردريك بإعطاء صوته لجوزيف ابن ماريا تريزا من فرانسيس إمبراطوراً للرومان. وبمقتضى صلح باريس الذي اشتركت فيه إنجلترا وفرنسا وأسبانيا والبرتغال تسليم فرنسا لإنجلترا كل كندا بما في ذلك أكاديا ونوفا سكوشيا ورأس بريتون. وأن نهر المسيسبي يحدد ممتلكات الإنجليز غرباً، ما عدا أورليان التي سبق أن سلمتها فرنسا مع الأراضي الواقعة غرب المسيسبي إلى أسبانيا (نوفمبر ١٧٦٢م) كتعويض لها عن فقد فلوريدا . وتسلم أسبانيا فلوريدا لإنجلترا نظير إرجاع هافانا لها . وتنازلت أسبانيا عن حقوقها في مصايد الأسماك حول نيوفوندلاند بينما تحتفظ فرنسا ببعض الحق في هذه المصايد.

وتحتفظ إنجلترا بالسنغال في أفريقيا وجرينادا وسان فنسين والدومينيك وتوباجو في جزر الهند الغربية وم ينورقه في البحر المتوسط . وتحتفظ فرنسا بييل إيسل وجوري في أفريقيا، وجواد لوب ومارتينيك وسانت لوتشيا في جزر الهند الغربية، أما في الهند فقد أعيدت كل الفتوحات إلى ما كانت

عليه عام ١٧٤٩م، ولكن الممتلكات الفرنسية تصير مجرد مراكز تجارية، ولا يحق للفرنسيين إقامة قلاع أو الاحتفاظ بقوات عسكرية هناك.

وعلى الرغم من فقدان فرنسا لكثير من مستعمراتها فيما وراء البحار إلا أنها احتفظت لنفسها بحقوق الصيد وحرية الحركة في البحار والمحيطات، الأمر الذي خفف عنها كثيراً أهوال الهزيمة، لأن حقوق الصيد والتجارة سيكونان أهم مميزات ال قرن التاسع عشر . ولم يلق هذا لصلح ترحيباً في بريطانيا، لأنه في نظرهم أقل من انتصاراتهم بكثير . ولكنه أعاد لفرنسا كثيراً من المواقع التي سلبت منها بالحرب، وأعطاهم بعض الحقوق التجارية في الهند . أما أسبانيا فقدت الكثير من مستعمراتها باشتراكها في المرحلة الأخيرة للحرب ضد إنجلترا . وكانت أسبانيا قبل ذلك مباشرة تنتهج سياسة حيادية حكيمة . وإن كانت أسبانيا قد فقدت بعض مستعمراتها فقد ردت إليها إنجلترا بعض من هذه المستعمرات نظير احتفاظها بالامتيازات التجارية مع أسبانيا ومستعمراتها التي حصلت عليها في نهاية القرن السابع عشر، رغم معارضة شارل الثالث ملك أسبانيا آنذاك في تجديد تلك الامتيازات بين الدولتين.

٢ – كان نابليون بونابرت في نظر الشعب الفرنسي رمزا للنجاح الذي حققته الثورة الفرنسية . .... في ضوء ذلك وضح .

- **نابليون القنصل الأول .**
- **الأمبراطور نابليون الأول .**
- **التسوية الأوربية بعد نابليون .**

ولد نابليون في عام ١٧٦٩م بجزيرة كورسيكا، من سلالة إيطالية، بعد مضي عام على انفصال الجزيرة عن إيطاليا وانضمامها إلى فرنسا، التحق بالأكاديمية العسكرية وهو في العاشرة من عمره، وفي عام ١٧٨٥م عين ملازماً ثانياً في إحدى كتاب المدفعية، رحب بالثورة عند قيامها، وتشبع بالأفكار الجمهورية، اشترك في إخماد ثورة كورسيكا، شارك في طرد البريطانيين من ميناء طولون سنة ١٧٩٣م، تزوج وهو في السابعة والعشرين سنة ١٧٩٦م أرملة تكبره بسبع سنين.

وحينما قررت حكومة الإدارة تو جيه ضربة قاضية للنمسا بعد انسحاب معظم الحلفاء من الميدان ولم يبق سوى النمسا وإنجلترا، قررت الحكومة إرسال الجيش الرئيسي إلى فينا، وجيش ثانوي إلى ممتلكات النمسا في إيطاليا لتشتيت الجيش النمساوي، ووضعت نابليون على رأس هذا الجيش الثانوي، فحول بذكاء انتصاراته إلى الضربة الأكثر أهمية.

زحف نابليون بجيوشه ونجح في اختراق الجبال دون خسائر، وعندما تقابل مع قوات نمساوية وسردينية، فصل بينهما أولاً ثم أنزل الهزيمة بالقوات السردينية وإرغامها على صلح تنازلت بمقتضاه عن سافوي ونيس لفرنسا في ٢٨ أبريل ١٧٩٦م. وعندما دخل المقاط عات الإيطالية توجه إلى ميلانو بعد هزيمة الجيش النمساوي، فدخلها محرراً وليس غازياً، فقوبل بالترحيب وكسب الإيطاليين إلى صفه، وما لبث أن فرض الضرائب على الإيطاليين فتبدلت مشاعرهم نحوه . ويتفق المؤرخون أن هذه الحركة كانت بداية بعث الوحدة الإيطالية. وفي ١٤ يناير تمكن نابليون من هزيمة جيش نمساوي قوامه ٧٠ ألفاً واستولى على أهم حصون النمسا في إيطاليا، ثم توجه شمالاً شطر

جبال الألب، ومع زيادة الصعوبات لكلا الطرفين، لذلك رأى نابليون من الحكمة أن يوجه الأرشيدوق النمساوي نداء لوقف الحرب، وقد أمكن الاتفاق على الهدنة في ليوبن في أبريل ١٧٩٧م، وتم التوقيع النهائي في ١٧ أكتوبر ١٧٩٧م.

ثم جاءت الفرصة لبونابرت ليبرز أكثر من خلال محاولة لتحقيق انتصار على إنجلترا، بعد أن خلا ميدان الحرب ضد فرنسا من الجميع فيما عدا إنجلترا، استدعت حكومة الإدارة نابليون بونابرت ليقود هجوماً على بريطانيا فرأى بونابرت أن يتوجه بحملته إلى ميدان جديد هو المنطقة الفاصلة بين البحر المتوسط والأحمر، في محاولة لتوجيه ضربة إلى إنجلترا بإيجاد طريق أقرب إلى المستعمرات البريطانية في الهند، الأمر الذي يخلف آثاراً سلبية على الاستقرار في إنجلترا، ثم الاستيلاء على جميع ممتلكاتهم التي يستطيع الوصول إليها، وسارت الأمور في البداية على أحسن ما يرام، فاستسلمت مالطة في ١١ يونيو ١٧٩٧م، ونزل الأسطول الفرنسي إلى شواطئ الإسكندرية في أول يوليو، ومالبث أن وصل إلى القاهرة بعد عدة معارك مع المماليك، غير أن نلسون قائد الأسطول البريطاني في البحر المتوسط نجح في تحطيم الأسطول الفرنسي عن بكرة أبيه في أبي قير. فانقطعت الإمدادات من فرنسا، وأضحت الحملة في موقف حرج غير أن مكاسب نابليون من حملته على مصر وسوريا كانت كثيرة، فإلى جانب التجربة الحربية في بلاد بعيدة، أضاف له الاستيلاء على فلسطين بعداً آخر عند مسيحيي الغرب عامة وفرنسا خاصة، ذلك أن أعاد للأذهان ذكرى المسيح عليه السلام وذكرى الحروب الصليبية، ولا سيما أن بونابرت نزل في فلسطين في دير الناصرة واتخذه مركزاً لقيادته وكان كثيراً ما يقرأ أجزاء من التوراة على ضباطه، فأضاف بعداً دينياً إلى الحملة العسكرية ثم عاد بونابرت إلى فرنسا، تاركاً الجيش تحت قيادة كليبر ومينو، ليتحين الفرصة في فرنسا.

تعرضت فرنسا لأخطار خارجية بثورة في الولايات البابا وية، وحرب من أحلاف جديدة أضيفت إليهم روسيا في الولايات الإيطالية وسويسرا أدت إلى هزيمة فرنسا وانسلاخ هذ هـ المناطق، الأمر الذي كشف فساد حكومة الإدارة، وعاشت فرنسا حالة قلق شديدة، فأصبحت على استعداد للتهليل لأي شخص يمنحها العزة والأمن، وسط هذه الظروف وصل نابليون في أكتوبر ١٧٩٩م فاستقبل بحماس بالغ، فتناس الشعب الفرنسي فشل محاولته في مصر، وتذكر انتصاراته في إيطا ليا، لم يسرف بونابرت في التباهي بانتصاراته، وأخذ يتدبر الأوضاع ويوثق علاقته بمن يرى فيهم حلفاء أقوياء من الساسة سواء في الملعب السياسي أو خارجه ولا سيما بارا وسيز وتاليران . وخطوات بونابرت تقول أنه يحاول تجميل صورته بين جميع الطبقات لينادي به رئيساً للدولة بصورة تلقائية،

فيحكم استناداً إلى الحق الدستوري في حدود ما تسمح به الثورة الفرنسية، دون إشهار سيف أو إراقة دماء.

رسم بونابرت الخطة ولم يبق سوى التخلص من أعضاء حكومة الإدارة، وجاءت الفرصة باستقالة اثنان منهم بالاتفاق مع نابليون، وتم القبض على الآخرين، وفي ٩ نوفمبر ١٧٩٩م قرر مجلس الشيوخ أن يعهد بقيادة البلاد لنابليون وان ينتقل مقر الحكم إلى سان كلو، بعيداً عن صخب باريس لم يرحب به المجلس التشريعي، مجلس الخمسمائة، فقاطعوا خطابه وطردوه من القاعة، في حين استمع له مجلس الشيوخ ببرود وأعلنوا ولاءهم للدستور . وهنا اضطر نابليون إلى استخدام السيف، فاستدعى القوات العسكرية فدخلت القاعة وطاردت الأعضاء، ثم جاء إلى باريس، ولم يكن الإنجليز لديهم استعداد لمؤازرة أعضاء المجلسين أو حكومة الإدارة.

نابليون الإمبراطور ورجل الدولة:

فاز نابليون بونابرت بالسلطة بوصفه قائداً مظفراً لجيوش فرنسا، وقد حدد ذلك خطواته في المرحلة التالية، فان عليه أن يحقق مزيد من الانتصارات التي يبهر بها الفرنسيين ويعيد لهم أمجادهم. وثمة عامل آخر ساعد على هذا النهج لنابليون، ذلك أنه عندما تولى العرش فاتح الملك جورج الثالث – ملك إنجلترا – في أمر الصلح، فأجابه الملك بأنه لا سبيل إلى الصلح إلا بإعادة ملوك فرنسا الشرعيين إلى عرشهم.

حصل بونابرت على لقب "القنصل" الجديد وبدأ يبحث عن نصر يعيد به أمجاد انتصاراته في شمال إيطاليا أو لا، وكان هناك تحالف بين روسيا التي حملت لواء الدفاع عن الملكية والنمسا، سار بونابرت على رأس جيش بنفسه لقي الهزيمة أول الأمر، غير أن الأقدار لعبت لصالحه عندما لحقت به مؤخرة الجيش فحققت انتصارا على جيش النمسا المنهك، ثم أعقبه بونابرت بانتصار آخر استولى به على شمال إيطاليا وهدد فينا نفسها، ثم انقلبت روسيا – بفضل قيصرها "بولس" غير المنضبط – إلى جانب بونابرت، لذا لم يكن أمام النمسا سوى التسليم بصلح مهين، فبراير ١٨٠١م تنازلت فيه لفرنسا عن جزء كبير من أملاكها على ضفاف الراين وأعيدت جمهورية شمال إيطاليا بعد أن ضمت أجزاء من النمسا.

وقف بونابرت حائراً في كيفية توجيه ضربة موجعة إلى بريطانيا وبدت الدلائل تشير إلى قرب تصفية الوجود الفرنسي في مصر وسوريا وهذا يمثل انتصاراً لبريطانيا . فلما تولى "أدنجتون" رئاسة الوزراء في بريطانيا بدلاً من "بيت" المتشدد، قبل "أدنجتون" التفاوض مع فرنسا فعقد صلح إميان في ٢٧ مارس ١٨٠٢م، نص الصلح على إعادة بريطانيا لجميع الأراضي التي استولت عليها

من فرنسا بطريق الغزو . أما جزيرة مالطة فتقرر أن تستقل تحت سلطة فرسان القديس يوحنا . ولم يتطرق الصلح إلى الأراضي البلجيكية والهولندية الخاصة لفرنسا، والتي تمثل تهديداً لبريطانيا . الأمر الذي هدد السلام مرة أخرى لكن على أي حال أعطى الصلح لفرنسا فرصته للاستجمام.

في ديسمبر ١٨٠٠م ألقيت قنبلة على موكب بونابرت وهو في طريقه إلى دار الأوبرا، استغل بونابرت الحادث في التخلص من المتشددين، فنفي على أثره ١٣٠ من اليعاقبة المتشددين خارج البلاد بسبب مذابح ٢ سبتمبر و ٣١ مايو ومحاولات العنف التالية، واتخذ إجراءات لتجميد الدستور ونجاح سياسة فرنسا الخارجية بصلح إميان ١٨٠٢م ساعد بونابرت في كسب عطف الشعب، فتقدم البعض باقتراح لتجديد مدة القنصلية عشر سنوات لنابليون، لنجاحه في إقرار السلام ثم عدل الاقتراح لتكون القنصلية مدى الحياة، على ألا تكون وراثية . كما حدثت تعديلات دستورية فتحول مجلس الدولة إلى "مجلس خاص"، يعين القنصل الأول أعضاءه، وله وحده حق التقدم بجميع الاقتراحات، وحدثت تعديلات في مجلس التربيون (المجلس التشريعي) للحد من المناقشات، فقسم إلى خمسة أقسام يتم مداولات كل منها بشكل سري، ويتم اختيار الأعضاء الجدد بكل عناية، ويستبعد المتشددين من الترشيح الأصلي. وبذلك عاشت فرنسا في دكتاتورية تخضع لضوابط وقيود.

ونجح نابليون في استثارة أوروبا ولا سيما بريطانيا بأفعاله، فالتف شعبه حوله متناسياً ما يرتكبه نابليون من أخطاء، فأجاز مجلس التربيون اقتراحاً يجعل حكمه وراثياً، ولم يعترض عليه سوى كارنو، وبعد ذلك بقليل وفي ١٨ مايو ١٨٠٤م منح نابليون لقب "إمبراطور فرنسا" بقرار من مجلس الشيوخ. وأقام نابليون علاقة محددة مع البابا جاء بمقتضاها البابا إلى كاتدرائية نوتردام لتتويج نابليون. ولكن نابليون تفادي الاعتراف إلي سلطة للبابا، حتى أنه أخذ التاج من البابا ووضعه على رأسه بنفسه . ونجاح نابليون في أن يحتل مكانته بين عظماء الساسة والقادة العسكريين، ترجع بالدرجة الأولى إلى ما اتخذه من إجراءات وتدابير في السياسة الداخلية، التي رسمها ونفذها كثير م ن معاونيه، لكن بوحي منه، ومن ثم ينسب العمل إليه، وتمثلت هذه التدابير فيما يلي:

أولاً: إيجاد حل للمسألة الدينية:

التي ظلت جرحاً دامياً في جسد فرنسا فترة طويلة، فإن تحدى الثورة للكاثوليكية، وتعرضها لتنظيمات الكنيسة الكاثوليكية قد أثار حولها الكثير من الصعوب ات، وباءت محاولة إقامة كنيسة كاثوليكية منفصلة عن البابا بالفشل . فلم يلتف الجمهور الفرنسي المتدين حول القساوسة الدستوريين، الذين تزوج الكثير منهم وانشغلوا بأمور الدنيا . وعلى الرغم ما يعلق بتدين نابليون من شوائب، فقد أحسن بفطرة السياسي المحنك بخطر الصدام م ع الكنيسة الكاثوليكية،وسط شعب

كاثوليكي متدين، فانتهز حروبه في إيطاليا وتقرب من البابا دون أن يرتمي في أحضانه، فلا يخلو الأمر من تهديد عن طريق إقامة حامية فرنسا في روما، قد تسبب إزعاجاً للبابا، فأراد بونابرت إقامة كنيسة كاثوليكية لحماً ودماً في فرنسا، دون أن تخضع لروما.

بعد مباحثات بين فرنسا والبابا عقد اتفاق أعيدت فرنسا بمقتضاه إلى الوضع الدستوري الكنسي الذي كان قائمة قبل الثورة، وأضحت الكاثوليكية مرة أخرى الدين الرسمي للدولة منذ عام ١٨٠٣م ، على أن تتفق الدولة على الخدمات والهيئات الكنيسة، وأن يكون الترشيح لجميع المناصب الكبرى في الكنيسة من حق القنصل الفرنسي ولا يحق للبابا الاعتراض على الترشيح إلا على أساس الهرطقة أو الفساد الخلقي. ونص الاتفاق على جهرية العبادة ما دامت متمشية مع تعليمات الشرطة التي ترى الحكومة لزومها حرصاً على حالة الأمن العام. وأعلنت الحكومة الفرنسية أن المراسيم البابا وية لا تسري على البلاد، ولا يجوز عقد مجمع مقدس للقساوسة دون إذن القنصل الأول وقد أقر البابا الاتفاقية بعد تردد.

ويهدف نابليون من وراء هذه الإصلاحات الكنيسة إلى إيجاد قوة تؤثر في تصرفات الأهالي من خلال عقيدتهم، ويتحكم هو في هذه القوة أما بالنسبة للكنائس والعقائد الأخرى فقد وضعها نابليون تحت سيطرة الدولة أيضاً، فأضحى العرش الجديد يستمد قوته من المحراب.

ثانياً: التشريعات النابليونية:

وهي الأداة الحقيقية في نشر مبادئ وأفكار الثورة الفرنسية في مختلف أنحاء أوروبا. وكان له في هذا المجال فضل على البشرية لم يكن نابليون فقيهاً، لكنه استعان بالمشرعين، وقام برئاسة بعض الجلسات، وتدخل لفض بعض المنازعات أثناء المناقشات، بسعة أفق القائد المحنك.

ضمت المجموعات التشريعية خمس مجموعات هي القانون المدني، وقانون المرافعات المدنية، وقانون الإجراءات الجنائية، وقانون العقوبات، والقانون التجاري . مرت المناقشات بعدة مراحل منها اللجنة الابتدائية، ثم قدمت الاقتراحات إلى مجلس الدولة، الذي رأس نابليون معظم جلساته، فناصر تدعيم سلطة الأب في أسرته على زوجته وأولاده، وأيد بشدة خضوع المرأة للرجل . وسمح بالطلاق لكنه قيده بقيود، وأيد مبدأ تقسيم التركة بين الأبناء . وعلى الرغم عما تحتويه هذه القوانين من نقائض بحكم أنها قوانين بشرية لا سماوية – فإنها تمثل تجسيد لروح الثورة، قدمت إلى أوروبا، في شكل واضح موجز، القواعد الأساسية التي ينبغي أن تحكم المجتمع المتحضر، من مساواة في الحقوق المدنية، وتسامح ديني وتحرير الأرض وعلنية المحاكمة فكانت أول ثمرة من ثمار الثورة.

ثالثاً: تشكيل النظام الإداري في فرنسا:

على أساس مركزية السلطة، فال حكومة تلعب دور الشمس التي تدور حولها أو في فلكها جميع هيئات الدولة وأخذ نابليون بالنظام الهرمي منذ عام ١٨٠٤م، الذي يأتي على قمته الإمبراطور يليه ست رتب يشغلها ذوي المقام الإمبراطوري وهم الناخب الأفخم، وكبير مستشاري الإمبراطور، وكبير مستشاري الدولة، وكبير أ مناء الخزانة، وكبير ضباط الجيش، وكبير ضباط الأسطول . ويلي هؤلاء ضباط الإمبراطور العظام ومنهم ماريشيلات الإمبراطورية، وكبير الياوران، وناظر الصيد الأفخم. وما أن حل عام ١٨٠٨م حتى اكتمل نظام الرتب الهرمي، فأضحى العرش الإمبراطوري محاطاً بعدد كبير من حاملي ألقاب "الأمير والدوق والكونت والبارون والفارس " وهي لا تقل عن تلك التي كانت سند عرش الملكية القديمة، ومعظم هؤلاء رجال من الطبقتين الوسطى والدنيا رفعتهم رياح الثورة، واستعان نابليون برجال مخلصين في الإدارة والجيش، فاستعان بتاليران في تسيير دفة الأمور الخارجية حتى حدث سوء تفاهم بينهما عام ١٨٠٨م، فطرده من الخدمة . كما استعان بفوشية في السيطرة على الأمور في الداخل حتى اختلف معه في سنة ١٨١٠م فطرده من الخدمة أيضاً.

رابعاً: خلق نظام تعليمي:

كان للثورة أمانيها في خلق نظام تعليمي موحد في فرنسا كلها، ولكنها لم تجد متسعاً م ن الوقت، فحاول بونابرت أن يترجم الأفكار إلى حقائق،وأفكاره في التعليم تخدم مبدأ مركزية السلطة، فقسم المدارس إلى أربع مستويات هي الابتدائية والثانوية، ومدارس الليسيه العسكرية وهي مدارس داخلية ومدارس التدريب الفني، ثم الجامعة الإمبراطورية التي تأسست عام ١٨٠٨م، يتبعها سبعة عشر معهداً إقليمياً، وذلك إضافة إلى المجمع الفرنسي الذي تأسس سنة ١٧٩٥م للدراسات العليا الأبحاث، وألغى منه نابليون قسم العلوم السياسية والأخلاقية . فقد كان يكره دارس السياسة والأخلاق.وفرض بونابرت رقابة على الصحافة فمنع حرية التعبير في الصحافة و الأدب، كما شددت الرقابة على المسرح.

خامساً: الأشغال العامة:

افتتح نابليون سلسلة من الطرق، وأمر بشق الترع والقنوات، وفرض القيود الجمركية على المنتجات الأجنبية، لحماية المنتجات المحلية، وقسم الصناعات الفرنسية إلى نقابات، وعمل على إدخال ثورة صناعية إلى البلاد نقلاً عن بريطانيا، كما أدخل أساليب زراعية جديدة نقلاً عن بريطانيا وبلجيكا، وبعث صناعة الحرير الطبيعي في ليون من جديد، وجلب القطن من الشرق وبدأ في تصنيعه، واستخدم الغاز للإضاءة، بكل هذه الأساليب تحسن الاقتصاد الفرنسي.

حروب نابليون في أوروبا:

لم يدم صلح إميان في أوروبا أكثر من عامين، فكانت جزيرة مالطة هي الصخرة التي تحطمت عليها أحلام أوروبا في السلام، فقد نص الصلح على تسليم مالطة – التي كانت تحت سيطرة فرنسا واستولت عليها إنجلترا – بشروط معينة . ورأت بريطانيا أن هذه الشروط لم تتحقق، وعلى ذلك لم تسلم الجزيرة الأمر الذي هدد علاقات البلدين، فقطعت العلاقات بين البلدين في مارس ١٨٠٣م. وتنافس الطرفان في الحصول على الحلفاء حتى وقعت القارة كلها في الحرب . وأعلن نابليون انتهاء صلح إميان وتبين سياسة قارية واحتلت قواته نابولي، وأرسل جيشاً لاحتلال هولندا، ورأى الاستيلاء على هنوفر –التي كانت تحت التاج البريطاني – فأرسل لها ٤٠.٠٠٠ جندي لاكتساحها وأعلن احتفاظه بها حتى تسلم إنجلترا مالطة، وفاتح روسيا وبروسيا في أمر التحالف معه، لم تنجح محاولات فرنسا إلا مع أسبانيا، التي تحالفت مع فرنسا في عام ١٨٠١م بهدف الاستعانة بها ضد البرتغال صديقة الإنجليز . وعند انهيار صلح إميان اضطرت أسبانيا إلى الدخول في الحرب إلى جانب فرنسا.

وعلى الجانب الآخر تكون تحالف مضاد لفرنسا وأسبانيا – عرف بالائتلاف الثالث – ضم إلى جانب إنجلترا كل من السويد وروسيا والنمسا ومملكة نابولي ورفضت بروسيا المشاركة في الحرب ووقفت على الحياد ترقب تقدم فرنسا بقلق شديد . ويهدف الائتلاف إلى إعادة فرنسا إلى حدودها القديمة، وعقد مؤتمر دولي لتسوية المسائل الناتجة عن الحرب . وإقامة نظام أوروبي للحفاظ على السلام . وأضحى نابليون يواجه بقوة بحرية ممثلة في بريطانيا وقوة برية عسكرية ممثلة في روسيا والنمسا.

حاول نابليون أن يفصل بين أعدائه فيفرض سيطرته على المانش، وهو ملا يمكن إلا بإبعاد الأسطول البريطاني . فبنى خطته على شن حرب سريعة في جزر الهند الغربية ضد الأملاك البريطانية، فيتجه الأسطول البريطاني إليها، ليفرض هو سيطرته على المانش بأسطوله الرابض في بولونيا، وعندئذ يمكنه مهاجمة إنجلترا. غير أن بريطانيا لم تستجب لهذه الخطة، فبقي أسطولها رابضاً في المانش . وعدل نابليون من خطته فشن حرباً برية عظيمة عامي ١٨٠٥م/١٨٠٦م ضد الأراضي الألمانية والنمساوية، حقق بها انتصارات أثارت ذهول أوروبا . غير أن نلسون قائد البحرية البريطانية تمكن في ٢١ أكتوبر ١٨٠٥م من إنزال هزيمة ساحقة بالأسطول الفرنسي، أثناء غياب

نابليون في وسط بافارايا، في معركة عرفت بمعركة "الطرف الأغر ". أكد انتصار بريطانيا سيادتها البحرية طول سنوات الحرب وبذلك وضعت مستعمرات فرنسا وأسبانيا تحت رحمة بريطانيا.

غير أن فرحة بريطانيا بانتصا رها في الطرف الأغر لم تكتمل، بسبب قتل نلسون في المعركة نفسها، كما أن أكبر جيوش النمسا قد استسلم لبونابرت قبل معركة الطرف الأغر بيوم واحد ، واستسلم الجيش النمساوي البالغ ٢٣ ألفاً وأعقبه سقوط فينا دون قتال . وفي Ulmفي معركة أولم شمال فينا التقت القوات الفرنسي ة بقوات النمسا وروسيا في معركة الأباطرة الثلاثة في ٢ ديسمبر ١٨٠٥م، فكان النصر حليف القوات الفرنسية، وتفرقت الجيوش المنهزمة بشكل مزعج . ولحقت قوات نابليون بفلول الجيش الروسي، فألحقت به هزيمة أخرى . ثم انضمت بروسيا للحلفاء إثر انتهاك الجيوش الفرنسية لأراضيها إ بان الزحف على النمسا، ولكن هذا الانضمام لم يأت إلا بعد هزيمة قوات النمسا وخروجها من الميدان . غير أن بروسيا لقيت نفس مصير جارته . وفي معاهدة تأسست ٨ يوليو ١٨٠٧م فرض نابليون على بروسيا عقوبات فادحة، حيث اقتطع منها أجزاء وأقام دوقية وارسو الخاضعة لملك سكسونيا وأنشأ مملكة ستفاليا في الغرب ووضعها تحت حكم أخيه، وفرض على بروسيا تعويضات كبيرة.

وكان بونابرت قد جمع كلمة دوقيات ألمانيا في معاهدة لإقامة اتحاد الراين، في ١٣ يوليو ١٨٠٦م، لينقسم الألمان ثلاثة أقسام هي الاتحاد وبروسيا والنمسا . وخضعت كلها بالسلم والحرب لفرنسا.وعقب تسلم النمسا وبروسيا أثرت روسيا السلام فانضمت ببنود سرية إلى معاهدة تلست سالفة الذكر، اعترفت فيها بكل فتوحات نابليون في وسط أوروبا، واكتفت من الغنيمة بفنلندة وجزء من بولندا البروسية . واتفقت على التوسط بين إنجلترا وفرنسا في الصلح وإذا رفضت الأولى الا ستجابة شنت عليها روسيا حرباً مع فرنسا وأرغمت فرنسا دول أوروبا على مقاطعة البضائع الإنجليزية.

وقف نابليون مرة أخرى وجهاً لوجه مع بريطانيا بقوتها البحرية، فاتخذ خطوة أثارت بريطانيا، ذلك أنه حرم على السفن التجارية البريطانية دخول المواني التابعة لفرنسا في أو روبا، وهدد السفن التي تدخل موانى فرنسية بالمصادرة . ولاشك أن هذا الإجراء قد تسبب في خسائر كبيرة لبريطانيا، التي ردت بنفس القوة، ففرضت حصاراً بحرياً على الأراضي التابعة لفرنسا في أوروبا فحرمتها من التعامل التجاري مع العالم الخارجي . وجدت فرنسا في فتوحاتها الو اسعة مخرجاً – إلى حد ما– من هذه الأزمة . ومع ارتفاع أسعار السكر، تمكن علماء فرنسا من استخراج السكر من البنجر وهو اكتشاف جديد . وعندما شك نابليون في دخول التجارة البريطانية عن طريق هولندا، الواقعة تحت الاحتلال الفرنسي، فقام بضمها نهائياً إلى فرنسا في يوليو عام ١٨١٠م كما ضم لنفس الدافع سواحل

ألمانيا الشمالية في ديسمبر من العام نفسه . غير أن الموقف بين بريطانيا وفرنسا ظل متجمداً عند هذا الحد.

جرت أطماع نابليون التوسعية قواته في حرب لا طائل من ورائها في أسبانيا الحليفة المرغمة، عندما قام الابن فردريك بثورة ضد أبي ه وأمه (الملك والملكة) وحكومة الفساد، متأثراً بروح الثورة في فرنسا، واستنجد الطرفان بنابليون، الذي ظن أن الفرصة قد واتته لضم أسبانيا والبرتغال، ووقف دخول التجارة البريطانية هناك أيضاً . وقد رجح هذا الظن فساد الحكومة، الذي يؤكد لنابليون أن الأهالي سيكونون ضد الحكومة. غير أن الوجود الفرنسي أثار الأهالي، فتناسوا فساد الحكومة، ودخلوا في صراع مع الغزاة ويبدو أن الجيش الفرنسي وقع في شراك حرب العصابات في أرض لا خبرة له بها وجدت بريطانيا الفرصة سانحة للتدخل البري ضد القوات الفرنسية،وتكلفت فرنسا مما يقرب من نصف مليون رجل، على مدار الحرب داخل أراضي أسبانيا من (١٨٠٨م-١٨١٢م).

ومن أسبانيا انتقلت العدوى إلى جميع البلاد التي خضعت لسلطان نابليون فاتخذت المقاومة شكل الحركات الشعبية والقومية . وخسر نابليون جهود مساعدة تاليران في الشئون الخارجية عندما حدث خلاف بينما، فلجأ تاليرا ان إلى أعداء فرنسا، وبعث الأمل في أوروبا مرة أخرى . وفي ضوء التطورات الجديدة حاول نابليون تأكيد سيطرته على وسط أوروبا وتوسيع دوقية وارسوا فأفضى ذلك إلى تعميق الخلافات بينه وبين روسيا، التي تحكمها المصلحة وسارعت بريطانيا بالتحالف مع روسيا وقدمت لها المساعدات المالية . بادر نابليون بإرسال قوات قوامها ٦٠٠ ألف رجل إلى الجبهة الروسية يونيو ١٨١٢م في محاولة لإرغام القيصر التنازل عن العرش . وأضيفت طول المسافة وصعوبة الجو إلى أعداء نابليون في حملته على موسكو وانتصر نابليون في أول المعارك ودخل موسكو ولكن على جثة ٤٠ ألف جندي فرنسين بعد أن أخلاها أهلها تماماً ثم حل الشتاء في طريق عودته، الذي أحرقه هو بنفسه عند الزحف، فبلغت خسائره ١٧٠ ألف قتيل فكانت حملة روسيا هي مقبرة الفرنسيين، عاد الجيش الروسي إلى ألمانيا وتحالف مع دول وسط أوروبا ضد نابليون . ورغم نجاح نابليون في مواجهة ا لتحالف الجديد عسكرياً – فإنه شعر بانخفاض الروح المعنوية لقواته، لذا استجاب لاقتراح مترنيخ- السياسي النمساوي – بقبول صلح مؤقت خلال شهري يونيو ويوليو من عام ١٨١٣م يعقبه صلح عام. على أمل أن يحقق نصر يعقد بعده صلح مشرف يستمر طويلاً.

علم نابليون ببصيرته أن أعداءه سوف يهاجموه، فبادر هو بالهجوم، حيث حقق نصراً على أعدائه، غير أن الوقت لم يعد في صالحه، فقد حشد أعداءه شعوبهم، وفي ١٦ أكتوبر ١٨١٣م على أرض ألمانيا سميت بمعركة الشعوب، واستمرت ثلاثة Leipzigوقعت معركة حاسمة في ليبزج

أيام كان حصادها ١٣٠ ألف قتيل، منهم خمسين ألف فرنسي. بعدها بدأ نابليون التراجع نحو فرنسا، واستسلمت الحاميات التي تركها خلفه، ولم يبق أثر لنفوذ نابليون شرقي الراين.

تكالب على نابليون أعداؤه في الداخل والخارج، فرأي الملكيين الفرصة سانحة لعودة البربون. وبدأ الأعداء خارج البلاد يستعدون لغزو فرنسا من كل حدب، بعد أن نضب معينها من الرجال، وبدا للجميع أن فرنسا سوف تسلم من أول هجوم . غير أن الغزاة واجهتهم عزيمة قوية في الدفاع عن فرنسا وتجلت عبقرية نابليون في الحرب الدفاعية أكثر من الهجومية . فنجح بونابرت في لم شمل الشعب الفرنسي حوله، فهب الجميع لحمل السلاح، خوفاً من بطش الأعداء وانتقامهم . وفشلت جهود الوساطة التي قام بها مترنيخ، نظراً لانعدام الثقة . شن الحلفاء هجومهم على باريس ونجحوا في دخولها بالكاد، وحاول نابليون نقل ميدان القتال خارج المدينة لكن جنرالاته سئموا الحرب، فوقع بونابرت وثيقة التسليم التي جاء بها "نظراً لأن الدول المتحالفة ترى أن الإمبراطور نابليون هو العقبة الوحيدة في طريق السلام في أوروبا، فإن الإمبراطور وفاء منه للقسم الذي أداة يعلن تنحيه وورثته عن عرش فرنسا وإيطاليا فما من تضحية يضن بها لصالح فرنسا ونقل بعد أسبوعين إلى جزيرة ألبا مع الاحتفاظ بلقب الإمبراطور الأجوف. وبعد خلاف في الرأي عاد لويس الثامن عشر ليحكم فرنسا بالنظام الملكي القديم مرة أخرى.

٣ – أشرح بالتفصيل: -

أ – أسباب ظهور النهضة في إيطاليا قبل غيرها .

ب – خصائص النهضة الأوربية .

وقد تميزت النهضة الحديثة بعدة خصائص منها:

أنها كانت علمانية، أي لم تنشأ في رحاب الكنيسة ولم تخضع لتوجيهاتها، بل على النقيض كان الطابع الغالب عليها هو الابتعاد عن الكنيسة والخروج على تعليمها . كما جاءت النهضة بمفاهيم جديدة وآراء جديدة، وأحدثت تغييرات جذرية تسللت إلى مختلف ا لقطاعات السياسية والدينية والثقافية والفنية والاجتماعية.

كذلك تميزت هذه الفترة بظهور بعض الكتاب والأدباء الذين ثاروا على الروح القديمة، في بعض نواحيها، وحرروا عقولهم، من بعض قيود العصور الوسطى . فأخذوا يكتبون بلغات شعوبهم وألفوا الروايات والأغاني التي ذاعت بين الجماهير التي أقبلت على إنشادها في شتى المناسبات، كذلك عمل هؤلاء الكتاب على إدخال التحسينات والإصلاحات اللازمة على هذه اللغات، مما أفضى إلى رفع مستواها، حتى أضحت صالحة لتدريس العلوم الآداب.

واعتمدت النهضة في نموها وانتشارها على مركز القوة الذي وصلت إ ليه المدن في أواخر العصور الوسطى، إذ أضحت المدن تشكل وحدات سياسية مستقلة في وسط إقطاعي متزمت، كما غدت أرضاً طيبة لظهور الطبقة الوسطى ونمو الشعور القومي . وأن تكون عاملاً مؤثراً في القضاء على النظام الإقطاعي والحد من نفوذ الكنيسة وقد تجمعت في المدن الثروات و بخاصة الأموال السائلة، لأن سكان المدن اعتمدوا على التجارة والصناعة وابتعدوا عن سيطرة النبلاء الإقطاعيين في إقطاعياتهم الزراعية . وبذلك أضحت المدينة مركز الاجتماعي والنشاط، وهو المركز الذي كانت تحتله قلعة الإقطاعي في العصور الوسطى . ومن هنا قامت النهضة على أك تاف سكان المدن وهم أفراد الطبقة الوسطى.

ومن خصائص النهضة نمو شخصية الفرد، فشخصية الفرد في العصور الوسطى كانت مختفية في الجماعة أو الطائفة أو النقابة الحرفية التي ينتمي إليها، وحرم الفرد من التعبير عن نفسه، بينما في عصر النهضة ظهر الفرد فيها متمتعاً بشخصية مستقلة له حرية الرأي والتصرف، وأضحت الخلية، الأولى في بناء المجتمع، وتعددت أمام الفرد مجالات عديدة من أجل القيام بدور بارز في المجتمع الذي يعيش فيه لاستغلال مواهبه وقدراته بعد أن كانت الفرص معدومة أمامه طوال العصور الوسطى بسبب استبداد النظام الإقطاعي وصرا مة تعاليم الكنيسة، ولم يكن أمام الشخص الطموح المغمور سوى الانتظام في سلك الكهنوت بهدف الوصول في آخر المشوار على وظيفة كبيرة في الكنيسة يدر عليها مرتباً ضخماً.

ومن خصائص النهضة أيضاً أنها لم تظهر في جميع البلاد الأوروبية في وقت واحد بل ظهرت فيها تباعاً، بدأت في شبه الجزيرة الإيطالية حتى إذا اكتملت واستوى عودها تسربت إلى سائر البلاد في غرب أوروبا.

ومما لا شك فيه أن حركة النهضة قد ظهرت في إيطالية قبل غيرها من الأقطار الأوروبية، ويرجع ذلك لأسباب كثيرة، من بينها:

أولاً: الموقع الجغرافي:

اكتسبت شبه الجزيرة الإ يطالية أهمية كبرى بسبب موقعها الجغرافي الفريد بالنسبة للبحر المتوسط، في وقت كان فيه هذا البحر مركز للتجارة العالمية، ومركز الاحتكاك الفكري بين الشرق والغرب.

ثانياً: الرخاء الاقتصادي:

تمتعت المدن الواقعة في شبه الجزيرة الإيطالية مثل البندقية وجنوه وفلورنسا وميلان برخاء اقتصادي بفضل سيطرتها على أسواق التجارة في البحر المتوسط، وقيام الإيطاليين بنقل المتاجر الشرقية إلى الموانى الإيطالية، ومنها توزع على الأسواق في سائر البلاد الأوروبية .وقد أفضى هذا النشاط التجاري إلى ظهور الرأسمالية ووجود طبقة جديدة تمتع بالغنى والثراء. والثراء يولد الرغبة في الحرية، ويكسب القوة والاعتزاز بالنفس، ويمهد السبيل للاشتغال بدراسة الفنون والعلوم والآداب، وبخاصة أن أغلب تجار هذا العصر كانوا أصحاب فن وذوق رفيع.

ثالثاً: المدن الإيطالية

اتسمت شبه الجزيرة الإيطالية من الناحية السياسية با نقسامها إلى دويلات سياسية وقيام حكومات مستنيرة فيها اشتد التنافس بينها على تشجيع الآداب والفنون، وقد ساعد تحرر المدن الإيطالية من أعباء الحد الإقطاعي، مبكراً من غيرها من المدن الأوروبية تساعد على أعمال الفكر وتحرره حتى امتلأت الحياة فيها بمختلف أنواع الغاطِات، وأضحت أقرب ما تكون إلى الكمال.

رابعاً: مهد الحضارة الرومانية:

ومما ساعد على جعل إيطاليا من أسبق الدول إلى الدخول في ميدان النهضة، أنها كانت مهد الحضارة الرومانية، وكانت إيطاليا تزخر بقدر كبير من تراث هذه الحضارة من مبان وتماثيل ومخطوطات ونقوش، فمكن ذل ك الإيطاليين أن يكونوا على اتصال دائم بآداب الرومان وفنونهم وقوانينهم، فتأثروا بذلك وتطلعوا أن يكونوا ورثة أجدادهم الرومان، وأنهم أجدر الناس بالقيام على إحياء تراث الرومان واستعادة أمجادهم.

خامساً: تمتع إيطاليا بالسلام:

تمتعت إيطاليا بالسلام والأمن فترة طويلة، وفي هذا المناخ ازدهرت المدن الإيطالية، وتوفر للنهضة الظروف الصحية للنمو والازدهار، فتقدمت العلوم والفنون بخطوات واسعة خلال تلك الفترة السلمية.

سادساً: إنشاء المكتبات:

تناست المدن الإيطالية المختلفة على إنشاء المكتبات، واقتناء الكتب النفيسة والمخطوطا ت الغالية والصور البديعة، وهكذا انتشرت في شبه الجزيرة الإيطالية مكتبات زخرت بالمخطوطات والمجلدات والكتب وغيرها، وروعي في إنشاء هذه المكتبات وضع الكتالوجات يسهل الاطلاع على ما فيها من كتب ومخطوطات . وكانت مكتبة (أو بينو) تحتفظ بكتالوجات لمكتبات الفاتيكان وسا ن ماركو بفلورنسا ومكتبة بافيا، وحتى مكتبة اكسفورد بانجلترا.

سابعاً: اختراع آلة الطباعة:

أفضى الاهتمام بالقراءة والكتابة وانتشارها إلى الحاجة الملحة إلى اختراع وسيلة يسهل بها انتشار التعليم، والحاجة أم الاختراع، فدخلت الطباعة إيطاليا في عام ١٤٦٤، وكان من نتيجة اختراع آلة الطباعة أن انتشرت عدد الكتب وانخفض ثمنها، وزاد إقبال الناس على العلم، ولم تعد الثقافة والمعرفة حكراً على رجال الكنيسة، بل أضحت في متناول عامة الناس، وتحولت طباعة الكتب إلى صناعة كبيرة في بعض المدن، أهمها باريس والبندقية وبازل.

ومما لا شك فيه أن اختراع الطباعة كان أداة الشعب الإيطالي في دعم الدراسات الكلاسيكية. وكان أبزر أعلام الطباعة الإيطالية الدوس مانوتيوس (توفى عام ١٥١٥) الناقد والمؤرخ الأدبي الذي أنشأ المطبعة التي عرفت باسمه في البندقية.

ثامناً: تأثر إيطاليا بالحضارة الإسلامية:

أخذت الحضارة الإسلامية تزحف إلى أوروبا بصفة عامة وإيطاليا بصفة خاصة منذ أواخر القرن الحادي عشر الميلادي وسلكت في طريقها عدة معابر أهمها : هي شبه الجزيرة الأيبرية، وجزيرة صقلية، وبلا الشرق الأدنى. كما أسرع طلاب العلم من كل أنحاء أوروبا إلى مراكز الحضارة الإسلامية ينهلون من مواردها : يدرسون ويترجمون ويقتبسون الكثير من معالم هذه الحضارة فتأثر الإيطاليين بثقافة المسلمين واستنارت عقولهم بما اقتبسوه من الحضارة الإسلامية التي كانت أرقى منهم مدنية.

تاسعاً: مقر البابوية :

إن وجود مقر البابوية في روما كان عاملاً مساعداً على ازدهار النهضة في شبه الجزيرة الإيطالية، وكان له أثر كبير في نفوس الإيطاليين، فاكسبهم شعوراً بالسيطرة الدينية على بقية أنحاء أوروبا. كما حقق الإيطاليون كسباً آخر من الناحية المادية نتيجة وجود مقر البابوية في بلادهم، إذ كانوا يظفرون بمعظم وظائف الكنيسة، وكانوا يتقاضون مرتبات ضخمة منها.

ولما كان الإيطاليون أقرب الشعوب إلى مقر البابوية ، أضحوا أشد من غيرهم ألفة واختلاطاً برجال الكنيسة، وأكثرهم نقداً لرجال الدين، ولهذا لم يخشو من تهديد الكنيسة ولا سلطة رجال الدين، ومن هنا كانوا أسبق الشعوب في تحطيم قيود ا لعصور الوسطى وأغلال الكنيسة، وأقبلوا قبل غيرهم على دراسة العلوم والأدب والفنون القديمة في جو كامل من الحرية.

أهم مراكز النهضة في إيطاليا:

أضحت المدن الإيطالية عبارة عن مراكز للنهضة وكانت أهم هذه المراكز.

١- فلورنسا:

كانت فلورنسا تحت حكم آل مديتشي عاصمة الآداب والفنون في أوروبا الغربية، فبرع تحت رعايتهم في فن النحت لورنزو جيبرتي (١٣٧٨م-١٤٥٥م) وكذلك دوناتللو (١٣٨٦م-١٤٦٦م). وشهدت فلورنسا تطور كبير في فن البناء ومنها انتقل إلى بقية أنحاء شبه الجزيرة الإيطالية، ومن أشهر النوابغ في فن العمارة في مطلع عصر النهضة فيليب برينلشكي (١٣٧٧م-١٤٤٦م) وهو من مواليد فلورنسا.

وقد أضحت فلورنسا مركز للإشعاع الحضاري في إيطاليا في عهد الأمير كوزيمودي مديتشي (١٤٣٤م-١٤٦٤م) الذي اهتم بجمع المخطوطات والجواهر والمسكوكات والنقوش، وأصبغ حمايته على العلماء والرساخين والمصورين والنحاتين، ودعم مكتبة سان ماركو بفلورنسا.

وسار لورنزو (١٤٦٩م-١٤٩٢م) على نهج جده كوزيمو في تشجيع الآداب والفنون، وبذل الأموال الطائلة على اقتناء التحف الفنية وفي سبيل التعليم، حتى أضحى عهده من أزهى عهود النهضة الأدبية والفنية في إيطاليا، وك ان مما ساعد على ذلك أن شهدت فلورنسا في عهده رخاء اقتصادياً كبيراً، ووردت إلى أسواقها المتاجر من جميع أنحاء العالم.

ويعتبر (ليونا ردو دافنشي)، و(مايكل أنجلو) زعيماً المدرسة الفلورنسية، ويتميزان بأن نشاطها الفني لا يقتصر على الرسم بل يتعداه إلى بعض الفنون ا لأخرى كالتصوير والنحت

والموسيقى والأدب والعلوم الطبيعية بالنسبة (لدافنشي)، بينما (انجلو) برع أيضاً على جانب الرسم في النحت وهندسة البناء والشعر الإيطالي.

٢- روما:

كان من المتوقع أن يتصدى البابااوات للدفاع عن أفكار العصور الوسطى ومعارضة النهضة ولكن نجده م على العكس قد جرفهم مظاهر النهضة فساندوها على اعتبار أن لغة الإغريق وعلومهم تساعد رجال الدين على معرفة أصول دينهم.

وقدساهم البابااوات في النهوض بالعلوم ونشر المعرفة بإنشاء المكتبات وشراء المخطوطات واقتناء الكتب وإقامة الأكاديميات وجمع الكنوز الفنية وتجم يل مدينة روما، ومن ثم أخذ البابااوات ينافسون الأمراء الإيطاليين في تشجيع الأدب ورعاية الفنون، وكان الأدباء والفنانون يهرعون على بلاط البابا يطمعون في كرم العطاء.

ويطلق على هؤلاء البابااوات في التاريخ الأوروبي الحديث اسم "بابوات النهضة" وكان على رأس هؤلاء البابااوات البابااا نقولا الخامس (١٤٤٧م-١٤٥٥م) الذي بسط رعايته على العلماء ورجال الفنون والآداب، جمع خمسة آلاف مخطوط، كانت نواة لمكتبة الفاتيكان التي أنشأها . وبلغت النهضة زروتها في روما في عهد البابا ليو العاشر (١٥١٣-١٥٢١) الذي كان يؤيد الفن والأدب، وشرع في تشييد كنيسة القديس بطرس.

وهكذا ظهرت النهضة في إيطاليا، ثم أخذت في النمو والانتشار، وتشق طريقها قدماً في ربوع شبه الجزيرة الإيطالية، ولما اكتمل نموها ونضجها تعرضت لعاملين اجتمعا في القضاء عليها، تمثل العامل الأول في الحروب الإيطالية التي كانت مظهر اً من مظاهر التنافس بين فرنسا وأسبانيا، وكانت شبه الجزيرة الإيطالية هي ميدان هذه الحروب في معظم أدوارها واستمرت ما يقرب من خمس وستين عاما (١٤٩٤م-١٥٥٩م) وكان استيلاء قوات الدولة الرومانية المقدسة على روما في عام ١٥٣٧م إيذاناً بانهيار النهضة الإيطالية وانطفاء شعلتها ونهاية عصرها.

أما العامل الثاني فتمثل في الثورة الدينية بزعامة مارتن لوثر في ألمانيا، وهدفها التحرر من سيطرة الكنيسة الكاثوليكية، مما أفضى إلى نقمة البابااوات على هذه الحركة واعتبروها نتيجة من نتائج حركة إحياء العلوم، والآداب والفنون، ومن ثم نشط وا في محاربة تلك الحركة الدينية محاربة لا هوادة فيها.

النهضة خارج إيطاليا

تسربت روح ومظاهر النهضة عبر الألب إلى أنحاء شتى من القارة الأوروبية على يد الطلاب الذين كانوا قد توافدوا من أنحاء أوروبا إلى المدن الإيطالية ينهلون من مراكز النهضة منها ما شاء لهم شغفهم بالتحصيل العلمي – ولما عاد هؤلاء الوافدون إلى بلادهم معهم حماسهم إلى نشر الآراء الجديدة بين مواطنيهم.

١ – النهضة في الأراضي المنخفضة:

أخذت الدراسات الإنسانية في الأراضي المنخفضة في النمو والإزدهار بسرعة حتى أضحت جامعة ليدن في خلال نصف قرن مركزاً عالمي اً للدراسات الإنسانية وانصب اهتمامها بصفة خاصة بالتاريخ، والآثار والدراسات الإغريقية. والطب (ويعد ديديه إرزمس) في مقدمة الإنسانيين الهولنديين . إذ حاصر في اللغتين الإغريقية واللاتينية في عدة دول أوربية مثل فرنسا وانجلترا وألمانيا، وقد شغفت بالبحث عن الكتب ا لقديمة وجمعها والتعليق عليها ونشرا للإفادة منها، ووضع عدة مؤلفات باللغة اللاتينية.

وكانت الناحية الدينية هي الدراسة المفضلة لدى إرزمس، فنشر النسخة الإغريقية الأصلية للإنجيل وأرفقها بترجمة لاتينية سليمة وتعليقات جديدة مبسطة، وكان يدرك أن التدهور الذي أصاب الكنيسة نتيجة سلوك كبار رجال الدين وحياة البذخ والفساد التي يحيونها وضعف مستواهم العلمي . ومعنى ذلك أن (أرز مس) كان في طليعة الرواد الذين دعوا إلى الإصلاح الديني.

وقد نافس سكان الأراضي المنخفضة سكان فلورنسا والبندقية في تقديرهم للجهود الأدبية والفنية، ويعتبو (رامبرانت) من أعظم المصورين والنقاش الهولنديين.

النهضة في ألمانيا:

تميزت النهضة في ألمانيا باتجاهها الديني الفلسفي، وبالطابع الجدي الصارم البعيد عن تقديس الجمال، فلم يتحمس الألمان إلى محاكاة الإغريق والرومان في طريق معيشتهم وأزيائهم وتقاليدهم كما فعل الإيطاليون. وقد ظهر هذا الفارق أوضح ما يكون في فن البناء، اتجه الفنانون الإيطاليون إلى محاكاة النماذج الإغريقية والرومانية تمسك الفنانون الألمان بالطراز القوطي، وهو الطراز الذي كان منتشراً في العصور الوسطى.

وممن اشتهروا في ألمانيا (حنا روخلن) (١٤٥٥م–١٥٢٢م) الذي درس الأدبين اليوناني واللاتيني وجاهد في سبيل نشر الدراسات الإغريقية بين مواطنيه، ثم تعمق في دراسة العبرية من أجل

خدمة الديانة المسيحية على اعتبار أن العبرية هي الوسيلة العملية لدراسة وتفهم كتاب "العهد القديم". وفي الحقيقة أن هذا هو الاتجاه المميز للحركة الإنسانية في مرحلتها الأولى في ألمانيا.

النهضة في فرنسا:

ظفرت النهضة في فرنسا بالمناخ الصحي الذي ساعد على ازدهارها، إذ أن انتهاء حروب المائة عام وتخليص البلاد من نكسات الحروب الطويلة ضد انجلترا، وامتدا د الحكم المركزي الملكي إلى كل مقاطعات المملكة الواسعة من العوامل التي ساعدت حركة النهضة على أن تشق طريقها في فرنسا بخطوات واسعة.

وقد ساهم ملوك فرنسا في انتشار الدراسات الإنسانية ببناء الكليات والأكاديميات، فأنشأ (فرانسوا الأول) عام ١٥٣٠م كلية فرنسا في بار يس، وعين لها أساتذة متخصصين في اللغة الإغريقية بوجه خاص . ونشطت في باريس حركة نشر الكتب الإغريقية، وأسست مطبعة يونانية متخصصة لنشر هذه المؤلفات.ومن التقاليد التي أرسيت قواعدها في فرنسا زمن النهضة أن أصحاب المطابع لم يكونوا رجال أعمال فحسب، بل جمعوا بين الثقافة العميقة الواسعة وبين مهنة الطباعة.

وبرز من أعلام النهضة في فرنسا الكاتب الرومانسي (انطوان دي لاسال) (١٣٩٠م-١٤٦٤م) وهو من رواد القصة الحديثة، والمؤرخ (فيليب دي كومين) (١٤٤٥م-١٥٠٩م) والذي تعتبر مذكراته عن عهدي لويس الحادي عشر وشارل الثامن والمنشورة لأول مرة عام ١٥٣٢م ، أهم ما كتب باللغة الفرنسية في القرن الخامس عشر، أما (فرنسوا رابلية) (١٤٨٣م-١٥٥٣م) فقد درس الإغريقية والقانون الروماني، والطب، وأضحى أستاذاً في علم التشريح، وكان أول من خالف أمر البابا وشرح جثة إنسان، وأضحى مهتماً بالبحث العلمي، ونشر أبحاثه في أسلوب مبسط.

ومن الجدير بالذكر أن هناك فارقاً بين موقف العلماء الإيطاليين وموقف العلماء الفرنسيين في عصر النهضة بخصوص موقف كل منهما تجاه الدراسات الإنسانية، فبينما بهرت المخلفات القديمة أفئدة العلماء والفنانين الإيطاليين، واعتقدوا أنها أروع وأجمل ما يمكن أن تنتجه عقول البشر، فاتخذوها مثلاً أعلى يستوحون منه إنتاجهم الأدبي والفني دون محاولة لإضافة مزيد من اللمسات أو التعديلات، وكانت النتيجة المنطقية أن إنتاجهم الأدبي والفني أضحى صورة من المخلفات القديمة، بينما نظر العلماء الفرنسيون إلى هذه الآثار الأدبي ة والفنية نظرة ملؤها التقدير، وأخذوا منها ما يوافقهم، مزجوه بخصائص فكرهم الذاتي، ومن ثم كان إنتاجهم مزجاً بين القديم والجديد . ويتضح هذا الفارق بين الإنتاج الفرنسي في الأدب والبناء والنحت.

النهضة في انجلترا:

شهدت إنجلترا ركوداً في الحياة الفكرية نتيجة للحروب التي خاضتها في الخارج والداخل، وبسبب استخدام الملكية وسائل العنف ضد الحرية الفكرية وبخاصة في جامعة اكسفورد هي وقتال أعظم الجامعات الأوروبية نفوذاً وحرية فكرية ولما استتب الأمن في انجلترا في عهد أسرة تيودور أخذت الحياة الفكرية طريقها إلى إنجلترا.

ومما لا شك فيه أن الدراسات الإنسانية قد شغلت مكاناً في الحياة الفكرية الإنجليزية، وذلك بالاهتمام بدراسات اللغات اليونانية واللاتينية، ودخلت الدراسات الإنسانية برامج المدارس الإنجليزية، وكان أقدم المدارس التي أسست لهذه الدراسات مدرسة (سانت بول) وتتابع إنشاء م دارس أخرى على شاكلتها في لندن وضواحيها.

ومن أعلام النهضة في إنجلترا (توماس كولت) الذي أدخل تعليم اللغة الإغريقية في جامعة أكسفورد، ور (توماس مور) وكلاهما كان صديقاً لارزمس. وتعاونا الثلاثة على نشر الإنجيل.

ومن خصائص النهضة في انجلترا أنها أخذت طابعاً دينياً يستهدف خدمة المسيحية، ولذلك لم تكن النهضة في انجلترا مقصورة على الآداب والفنون بل حوت أيضاً الدين، وحاولت التوفيق بين الفن والعقيدة وبين الجمال والدين.